وقوله انها تنفي خبثها وانها تنفي الذنوب وانه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدلها الله تعالى فيها من هو خير منه ومن ارادها
واهلها بسوء اذابه الله تعالى فرتب الوعيد فيه على الارادة كما قاله في حرم مكة ومن يرد فيه بالحاد بظلم والوعيد لمن ظلم اهلها
او اخافهم ووعيد لمن لم يكرم اهلها وان اكرامهم وحفظهم حق على الامة وانه عم شفيع لمن حفظهم فيه وكون الصبر فيها كفره
اي غيظ جراح كذلك انها محل جراة مرتكبها بحرم سيد المرسلين وقوله من اخاف اهل المدينة فقد اخاف ما بين جنبي واختصاصها
بكون الايمان داخلها ويكون الايمان يارز اليها واشتباكها بالملايكة وتسميتها وانها دار اسلام ابدا لحديث ان الشيطان
قد ييس ان يعبد ببلدي هذا وانها اخر قرى الاسلام خرابا وعصمتها من الطاعون والدجال ونقل وباها وجعلها دار الاستشفا
بترابها وتمرها وقوله في صهيب للطير اي وحق على كل مسلم زيارتها وسماعه عم لمن صلى او سلم عليه بها عنده ووجوب
شفاعته لمن زاره بها وغير ذلك مما سياتي في فصل الزيارة وكونها اول ارض اتخذ بها مسجد لعامة المسلمين في هذه الامة
وتاسيس مسجدها على يديه عم وعمله فيه بنفسه ومعه خير الامة وان الله تعالى انزل فيه انه لمسجد اسس على التقوى
وما به من المضاعفة الاتية وان من صلى فيه اربعين يوما صلاة كتب له براة من النار وبراة من العذاب وبري من
النفاق وان من خرج على ظهر لا يريد الا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة وما ثبت من اتيان مسجد قبا والصلاة فيه
بعد لعم وغير ذلك مما سياتي في فضلها وان بين بيته عم ومنبره روضة من رياض الجنة وذهاب بعضهم الى ان ذلك
يعم مسجده عم وانه المسجد الذي لا يوجد بقعة في الارض من الجنة غيره وان منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة
وان قوايمه رواتب في الجنة وانه على حوضه عم وما جا في ان ما بين منبره الشريف والمصلى روضة من رياض الجنة وسياتي
ان المراد ما يقتضي مصلى العيد وما جا ان كثيرا من هذه البلدة وقوله في احد جبل يحبنا ونحبه وانه على ترعة من ترع
الجنة وفي واديها بطحان انه على ترعة من ترع الجنة ووصفه لواديها العقيق بالوادي المبارك وانه يحبنا ونحبه
وقوله في تمرها ان العجوة من الجنة وفي بير غرس انه عم راى انه اصبح على بير من ابيار الجنة فتفل عليها وربا الابنباق
واختصاص مسجدها بمزيد الادب وخفض الصوت وتاكد التعلم والتعليم فيه واختصاصه عنه بعضهم بمنع اكل الثوم لاختصاصه
بملايكة الوحي والوعيد الشديد لمن حلف يمينا فاجرة عند منبرها ومضاعفة الاعمال بها وسياتي حديث صيام شهر رمضان
في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها وكون اهلها اول من يشفع لهم عم واختصاصهم بمزيد الشفاعة والاكرام وانه يبعث
من بقيعها سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب وتوكل بها ملايكة بمقبرة بقيعها كلما امتلات
اخذوا باطرافها فكفوها في الجنة وبعثه عم منها وبعث اهلها من قبورهم قبل ساير الناس واستجابة الدعا بها في الاماكن
التي دعا بها عم وقيل انه مستجاب بها عند الاسطوان المخلق وعند المنبر وزاوية دار عقيل ومسجد الفتح واتحاف من عاب
تربتها للتعزير افتى مالك فيمن قال تربتها ردية بان يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وقال ما احوجه الى ضرب عنقه
تربة دفن النبي عم بها يزعم انها غير طيبة واستحباب الدخول من طريق والرجوع من اخرى والاغتسال لدخولها
وما في سوقها ان الجالب اليها كالمجاهد في سبيل الله وان المحتكر فيه كالملحد في كتاب الله تعالى وعن العبدي من المالكية المشي الى
المدينة لزيارة قبر النبي عم افضل من الكعبة

الفصل الثالث

٢٥

الفصل الثالث في بدو شانها وما يؤول اليه امرها وما وقع من فتن بها عن عائشة رضي الله عنها ان مكة بلد عظمها الله تعالى وعظم حرمتها خلق مكة
وحفها بالملايكة قبل ان يخلق شيئا من الارض كلها الف عام ووصلها بالمدينة ووصل المدينة ببيت المقدس ثم خلق الارض كلها بعد الف
عام خلقا واحدا وعن بعضهم كانت الارض ما فبعث الله تعالى ريحا فمسحت الما مسحا فظهرت على الارض زبدة فقسمها اربع قطع فخلق من قطعة مكة
والثانية المدينة والثالثة بيت المقدس والرابعة الكوفة وللنسائي اخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة ولابن شبة عنه عم والذي نفسي
بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد وفي حديث اخر
اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امارة الصبيان يشير الى ولاية يزيد وكانت سنة ستين والى الكاينة بالحرة وهي السبب في ترك المدينة
فانه لما انتهى حال المدينة كمالا حسنا توالت الفتن فخاف اهلها فارتحلوا منها لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش
عظيم من اهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل اهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة ايام فسميت وقعة
الحرة لذلك وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوي فقتل بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين
وهم الف وسبعماية وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوى النسا والصبيان وقتل من حملة القران سبعماية رجلا واكره الناس
ان يبايعوا يزيد على انهم عبيد له ان شا باع وان شا اعتق وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القران والسنة
فامر بقتله فضربت عنقه وخلت من اهلها وبقيت ثمارها للعوافي وسبب امر يزيد بذلك على ما ذكره ابن الجوزي انه ولى عثمان
ابن محمد بن ابي سفيان المدينة فبعث اليه وفدا منها فلما رجعوا قالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف
بالطنابير ويلعب بالكلاب وانا نشهدكم انا قد خلعناه فخلعوه عند المنبر وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على الانصار وعبد الله
ابن مطيع على قريش واخرجوا عاملها عثمان وكان ابن حنظلة يقول ما خرجنا عليه حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السما فكتب عثمان
الى يزيد بذلك فقال والله لابعثن لهم الجيوش ولاوطينها الخيل فبعث مسلم بن عقبة في اثني عشر الفا وقال له ادع القوم ثلاثا
فان هم اجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فابحها للجند ثلاثا وكانت الوقعة سنة ثلاث وستين وبايع مسلم الناس على انهم
خول ليزيد يحكم في دمايهم واموالهم واهليهم بما شا بعد ان سبوا الذرية واستباحوا الفروج وانه كان يقال لاولئك الاولاد من النسا
اللاتي حملن اولاد الحرة ولابن الجوزي عن هشام ولدت بعد الحرة الف امراة من غير زوج ولابن الجوزي عن سعيد بن المسيب
لقد رايتني ليالي الحرة وما في المسجد احد من خلق الله غيري وان اهل الشام ليدخلون زمرا زمرا يقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون
ولا ياتي وقت الصلاة الا سمعت اذانا من القبر ثم اقمت الصلاة فتقدمت فصليت وما في المسجد احد غيري وسمي مسلم بن عقبة مسرفا
لاسرافه في قتل اهل المدينة وكذا المجرم لعظم جرمه ولما راى علي بن الحسين رض مع غيظه عليه قام له واقعده الى جانبه وقال له سلني حوايجك
فلم يساله في احد ممن قدم للسيف الا شفعه فيه وانصرف فقيل لعلي رايناك تحرك شفتيك فما الذي قلت قال قلت اللهم رب السموات
السبع وما اظللن والارضين وما اقللن ورب العرش العظيم ورب محمد واله الطاهرين اعوذ بك من شره وادرا بك في نحره
اسالك ان تؤتيني خيره وتكفيني شره ثم سار مسلم من المدينة يقصد ابن الزبير اهلكه الله تعالى في الطريق فاستخلف بعده
على الجيش فلما وصل رمى الكعبة بالمنجنيق فجاه نعي يزيد بهلال ربيع الاخر وكان بين الحرة وموته ثلاثة اشهر